الصّورة ومراتبها في أقسام الإعلام العربيّة

عبدالله الزين الحيدري

* موضوع البحث ومشكليّته

يصف الكثير من الباحثين والمفكرين والإعلاميين عصرنا اليوم بعصر الصّورة نظراً للدّور البارز الذي تقوم به في ضبط السلوك وتوجيه الرّأي من جهة، ولتطوّر آليات إنتاجها وازدهار صناعتها بوصفها وسيطاً محوريّاً يختزل وصف العالم وينقل قيمه. وقد تزايد الاهتمام بمجالها على أكثر من صعيد :

أ- في مستوى التربية والتكوين تفيدنا الدّراسات[1] أنّ نسبة الاعتماد على الصّورة لكسب المهارات الأساسيّة خلال مراحل التعليم الأولى تفوق بكثير نسبة حضور المكتوب، نسبة بدأت في الارتفاع أواخر القرن الماضي مع اختراع الليزر[2] وتطوّر الأنظمة الرّقميّة والحاسوبيّة، وتغيّرت بمقتضى ذلك أساليب التنشئة الاجتماعيّة التي أصبحت تستند في جزء كبير منها إلى صناعة الصّورة إلى حدّ وصفها بالتنشئة الرّقميّة.

ب- في مستوى البحث العلمي يقدّم لنا الفكر الغربي كمّاً هائلاً من الأدبيّات التي اعتنت بفحص الآثار الناجمة عن وظائف وسائل الإعلام

(١) انظر مجلّة: SVM No 183, Juin 2000 HTTP://SVM.VNUNET.FR «والواب يتحوّل إلى تلفزيون».

(٢) أتاح اختراع اللّيز مع بداية السّبعينات من القرن الماضي، ظهور مرتكزات جديدة مرنة الاستخدام، تتمتّع بسعة فائقة لخزن المعلومات ومعالجتها وتبادلها، ومكّن ذلك فيما بعد من إحداث التزاوج بين الصّورة والصّوت والمكتوب.

السمعيّة المرئيّة[٣] وعالجت موضوع الصّورة في بعديه المادّي والرّمزي[٤]، وقد لمع في إثراء هذا الرّصيد البحثي كلّ من أمبرتو إيكو وكريستيان ماتز ورولان بارت إذ اعتُبرت أعمالهم مداخل أساسيّة لفهم دلا لات الصوّرة ونفوذها، كما أنّها منحت سياسات التعليم شرعيّة تأسيس أقسام خاصة بالصّورة ضمن معاهد الإعلام وكلّياته بالعديد من البلدان الأوروبيّة.

ت- على الصعيد الاقتصادي تعدّ صناعة الصّورة رافداً هامّاً من روافد التنميّة الاقتصاديّة خصوصاً مع حلول تلفزيون الكابل[٥] واعتماد الرّقميّة في مرحلة لاحقة، تقنيّة فائقة في الإنتاج والبث جلبت إلى دائرتها جيلاً جديداً من المستثمرين والفاعلين في الاتصالات. وتمثّل اليوم التجارة المتصلة بتكنولوجيا الصّورة ثلث صادرات الولايات المتحدة الأمريكيّة[٦] ممّا يعرب عن وجود سوق حقيقيّة ينشطها الإقبال

(٣) LAULAN. Anne-Marie, *Le langage de l'image*, Paris, Ed. Universitaire, 1971.
MOLES. Abraham, *L'image, Communication fonctionnelle*, Paris, Casterman, 1989.

(٤) نورد على سبيل الذكر : كريستيان ماتز، وبيار بورديو، وأمبرتو إيكو ، ورولان بارت، وأدغار موران...

(٥) الكابل يوفّر جودة عالية لحجم المعلومات المنقولة بسبب عدم تأثّره بالعوامل المناخية والحواجز الطبيعية، واستخدامه يتيح نقل حجم هائل من المعلومات في ظرف واحد دون الحاجة إلى تضخيم حجم الإرسال على امتداد المسافات الطويلة. ذلك أنّ الألياف البصرية المكوّنة من ألياف الزّجاج الشفاف، إلى جانب كونها لا تتأثر بالاضطرابات الإلكترومغناطيسية، فإنّها مؤهّلة لاستخدامات أوسع في نقل الإرسال الهاتفي والتلفزيوني والبيانات. وهذا ما دفع ببعض البلدان مثل فرنسا واليابان وكندا والولايات المتحدة الأمريكية إلى تعويض الكابل المحوري Cable coaxial التقليدي بالكابل ذي الألياف البصرية الذي يتمتّع بقدرة فائقة على الإرسال التقابلي المتعدّد Multiplexage. مع الإشارة إلى أنّ الكابل المحوري، وهو الأكثر انتشاراً، يتمتّع بطاقة استيعاب تتسع إلى ما بين ١٥ و٣٠ قناة تلفزيونية، أي ما يفوق بثلاثمائة مرّة الكابل الأبتر المستخدم في مجال الاتصالات الهاتفية، في حين يتيح الكابل ذو الألياف البصرية نقل ما يفوق المائة قناة.

ورغم أنّ عملية تركيز شبكات الكابل مكلفة جدّاً، إلا أنها توفّر خدمات يفوق حجمها ما يمكن أن توفّره التردّدات الهيرتيزية في الفضاء. فالكابل قد حرّر التلفزيون من قيود عدّة وأتاح مجالات واسعة في التوزيع والاستقبال أهمّها :

- تزايد معدّل الخدمات والبرامج الذي لم يكن متاحاً في مستوى التلفزيون الهيرتزي.
- إمكانية التفاعل بين المتقبّل ومصلحة التوزيع. فالمتقبل لم يعد يكتفي بالتلقي السّلبي بل بإمكانه محاورة مصدر المعلومات وكذلك بقية المشتركين معه في نظام الشبكة. (ينسحب هذا الاستخدام على ما يسمّيه الخبراء بالشبكة المنجّمة التي تختلف عن الشبكة المشجرة).
- ظهور ما يسمّى عند دنيس ماكويل بالإعلام الوظيفي ويتمثّل في ظهور التلفزيون المتخصّص. فعملية الإنتاج لم تعد تشمل كلّ الجماهير بل تستهدف فئات معيّنة لها انتظارات خصوصية.
- تجاوز عقبات التشويش، ذلك أنّ الألياف البصرية الحاملة للموجات الضوئية لا يمكن أن تتأثّر باضطرابات مهما كانت طبيعتها.

(٦) عبدالله الحيدري، **الصّورة والتلفزيون**، جامعة البحرين، ٢٠٠٤ .

المكثّف على استهلاك الواقع الممشهد[٧].

ث- على الصّعيد السياسي تأكّد للفاعلين في السّلطة أنّ تحقيق إنتاج القرار يمرّ عبر إنتاج الصّور لأنّ القرار الذي لا تسبقه صورة لا يمكن أن يتحوّل إلى قوّة منظّمة في المجتمع، لذلك نجد المؤسّسات السّياسيّة اليوم تعمل وفق مبدإ الانعكاس في منحها للقرار صورة يسمح للصّورة بأن تتحوّل إلى قرار فاعل. وليس غريبا أن يصبح هذا الانعكاس منتِجاً للدّلالة لما للصّورة من قدرة فائقة على اختراق بوّابات الإدراك. فالسّلطة لا تكون فاعلة إلاّ عندما تكون مرئيّة.

إنّ الأهميّة المتزايدة التي تحظى بها الصّورة في عصرنا الحالي تحيط بها عوامل كثيرة مختلفة هي الأصل في منح الصّورة سلطة لم تشهدها من قبل. وليس من قصدنا في هذه الدّراسة فحصها جميعاً بل نكتفي بالإشارة إلى أبرزها والمتمثّلة في تبدّل قيم المجتمع من ناحية وعودة الانبهار بتكنولوجيا الإعلام من ناحية أخرى، وهي مرحلة عاشها العالم في بداية النصف الأوّل من القرن العشرين لمّا لاح لأرباب الدعاية والإعلان في تلك الفترة أنّ التغيّر في المجتمع إنّما تحدثه وسائل الإعلام لما تتمتّع به من قدرة فائقة في التأثير .

وواقع الأمر أنّ الاهتمام بمجال الصّورة قد شهدته كلّ العصور على اختلاف ثقافاتها وأدواتها المعتمدة في التفكير والتصوير معاً، بل لا يمكن استثناء فترة من تاريخ الإنسان تكون خالية من إنتاج الصّور أو من التفكير في الصّورة. ويطالعنا التراث البلاغي العربي بفيض هائل من الأعمال البحثيّة والنقديّة التي تعكس اعتناء البلاغيين والنقاد والأدباء القدامى بدراسة الصلات المركّبة القائمة بين التصوير والتصوّر وبين اللّفظ والمعنى، والشّكل والمضمون، والتخيّل والواقع، والذهني والمتجسّد...و إنّ من المفكرين[٨] من تحدّث عن تركيب الصّور بالصّيغة التي يتمّ من خلالها حاليّاً التركيب التقني لشريط الصّور والمعروف بـ : المونتاج.

فالصّورة ليست ظاهرة قد تبرز وتختفي، إنّها حقيقة متلازمة مع حقيقة التفكير

(٧) مرجع سابق، SVM No 183.

(٨) حازم القرطاجنّي تحدّث عن تركيب الصّور في وصفه لكيفيّة تشكيل الشاعر للصّور المخزونة في ذاكرته، وأورد ذلك بشكل يتماثل مع ما يحدث اليوم في مجال التركيب باستخدام الوسائط الإلكترونيّة. وكذلك ابن خلدون، ونجده يشير إلى تركيب الصّور الذهنيّة في المعنى المماثل للتركيب التلفزيوني : «...ويزيد الإنسان من بينها أنّه يدرك الخارج عن ذاته الفكر الذي وراء حسّه وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، ينتزع بها صورة المحسوسات، ويجول بذهنه فيها، فيجرّد منها صوراً أخرى. والفكر هو التصرّف في تلك الصّور وراء الحسّ وجولان الذهن فيها بالانتزاع والتركيب». مقدمة ابن خلدون، فصل في الفكر الإنساني.

ترافق إدراك الإنسان وسعيه إلى السّيطرة على الطبيعة، ويكفي التمعّن في تركيبة النّظام البصري للإنسان وكيفيّة ارتباطه بالجملة العصبيّة حتى نسلّم بأنّ التفكير إنّما يجري على نحو تكون فيه الصّورة حاضرة.

والموضوع الذي نطرحه في دراسة الحال هو كيف تتعامل أقسام الإعلام بالجامعات العربيّة مع الصّورة. هل تمنحها البعد المعرفي المناسب لفهمها وتحليلها بوصفها خطابا منتجاً للدّلالة. ما هيّ المراتب التي تحتلّها الصّورة في الخطط الدّراسيّة وكيف يبدو حضورها في المقرّرات المتصلة بالإعلام التي يتلقّاها الطالب (الصحفي)، هل هو حضور بارز مدعوم برصيد علمي يقود إلى إدراك الحقول المعرفيّة المهتمّة بمجالها، أم أنّه حضور متجسّد في شقّه التقاني المجرّد، ينتج المهارات في التصوير والتركيب لا غير ؟ أين يتجه التكوين الإعلامي في مجال الصّورة بأقسام الإعلام العربيّة، هل هو منسجم مع الخطاب المغالي لدور الصّورة في عصر أصبحت فيه صناعة الصّورة خياراً استراتيجياً، أم أنّه تكوين مستمرّ في تطبيق قواعد الحرفيّة التقليديّة في الإعلام ؟

تستوجب الإجابة عن الأسئلة المطروحة رصد المحاور الكبرى للخطط الدّراسيّة في التكوين الإعلامي بالمؤسّسات الأكاديميّة العربيّة للتحقّق في ما إذا كان لدروس التخصّص المكتوبة والسّمعيّة المرئيّة مجال معرفي يوازيها، تستند إليه أساليب الكتابة بالصّورة وإلى الصّورة.

* منهجيّة البحث

إعدادنا لهذه الدراسة لا يرمي إلى تحديد وصفة جاهزة يجري بها العمل في وضع الخطط الدّراسيّة بأقسام الإعلام في البلدان العربيّة، كما لا يهدف إلى استبدال منهج دراسي بآخر، إنّما يسعى إلى إبراز حقائق راهنة متصلة بالطرائق التعليميّة المعتمدة في مقاربة الصّورة والكشف عن الأساليب البيداغوجيّة التي تحكمها ممّا يساعد على تطوير مضامين الدّروس في مجال الإنتاج الإعلامي وفتحها على الحقول المعرفيّة المهتمّة باستقصاء مستويات مختلفة من أنماط الإعلام والاتصال. لذلك نرى من الأنسب توظيف المنهج الوصفي الذي من خصائصه وصف الظواهر وتشخيصها وإلقاء الضوء على جوانبها المختلفة وجمع البيانات اللاّزمة عنها مع فهمها وتحليلها...[٩]. فاستخدام هذا المنهج يتيح الوصول إلى إقرار مبادئ عامّة تفيد معالجة الظاهرة المدروسة.

(٩) عبد الباسط محمّد حسن، **أصول البحث الاجتماعي**، مكتبة وهبة، الطبعة الثامنة، القاهرة، ١٩٨٢.

* عيّنة البحث

تبيّن عند اطّلاعنا على الخطط الدّراسيّة المعتمدة في أقسام الإعلام العربيّة وجود تجانس بين مسارات التخصّص الإعلامي على الرّغم من بعض الاختلافات القائمة في مستوى مسمّى المقرّرات والتي لا نعتبرها مبدئيّاً اختلافاً في طبيعة الدّروس. ويقودنا هذا العامل إلى اعتماد عيّنة محدودة الحجم لأنّه كلّما كان المجتمع الأصلي للبحث متجانساً، وجب ضبط العيّنة ضمن حجم صغير من المفترض أن يكون ممثّلاً لجميع الوحدات. وقد خيّرنا اعتماد عيّنة قصديّة تجمع أقسام الإعلام في كلّ من: تونس، ومصر، والسّعوديّة، والكويت.

يتيح لنا هذا الاختيار الكشف عن الواقع الأكاديمي للصّورة ضمن مواقع تتأثّر فيها مناهج التعليم الإعلامي بتيّارات فكريّة تنحدر من مدارس إعلاميّة واتصاليّة مختلفة. فالمدرسة الفرنسيّة لا تزال تشكّل، بالنّسبة إلى معاهد الإعلام وكلّياته في المغرب العربي، المرجعيّة العلميّة الأساسيّة في التكوين الصّحفي والإذاعي التي يستمرّ دعمها من خلال تعدّد أشكال التعاون الثقافي بين البلدان الأوروبيّة وبلدان شمال إفريقيا. والمدرسة الأنغلو ساكسونيّة فرضت، بالعديد من بلدان الشّرق الأوسط، نسقها البراغماتي في التكوين الإعلامي الذي انطبعت به أغلب الخطط الدراسيّة في الأوساط الأكاديميّة.

فالعيّنة القصديّة المعتمدة في دراسة الحال، إنّما تشمل في واقع الأمر النظام المرجعي المزدوج بوصفه أنموذجاً مكيّفاً للتوجّهات المعرفيّة في مجال التكوين والتدريب الاتصالي والوسائطي. أمّا وحدات العيّنة فتمثّلها مقرّرات التخصّص المتّبعة ضمن الخطط الدراسيّة.

* الواقع الأكاديمي للصّورة في الخطط الدّراسيّة

الحديث عن الصّورة في حقل الإعلام لا يخرج في الغالب عن نظام الإنتاج الصّحفي والتلفزيوني، بل هو مستقرّ في مركزه لأنّ طبيعة الإنتاج في حدّ ذاتها مشروطة بفعل التصوير. لذلك نجد الاعتناء بموضوع الصّورة في أقسام الإعلام بشكل عام تتجاذبه مناطق في التكوين المتخصّص مثل تخصّص الصّحافة، أو تخصّص إذاعة وتلفزيون . وسنهتمّ بفحص هذه المناطق في علاقتها بالخطط الدّراسيّة التي تضمّنتها عيّنة البحث من دون إغفال المستويات التعليميّة المدرجة قبل تحديد التخصّص، وترد عادة في شكل مقرّرات تمهيديّة إلزاميّة تؤهّل الطّالب للالتحاق بتخصّص معيّن.

جدول رقم ١ : خطة تدريس برامج الإعلام بجامعة الملك سعود
(سنة الإحصاء : ٢٠٠٤)

قسم الإعلام – جامعة الملك سعود		
مستوى التكوين الأساسي		مستوى التكوين المتخصّص
مقرّرات التكوين الأساسي	مقرّرات التخصّص (صحافة)	مقرّرات التخصّص (إذاعة/ تلفزيون)
المهارات اللّغويّة	دراسات لغويّة	دراسات لغويّة
مقدّمة في الاتصال	النّظام الاقتصادي في الإسلام	النّظام الاقتصادي في الإسلام
مدخل إلى وسائل الإعلام	الرّأي العام والدعاية	الرّأي العام والدعاية
مهارات بحثيّة وكتابيّة	الخبر	الخبر
علم النّفس الاجتماعي	الاتصال المرئي	الاتصال المرئي
التغيّر الاجتماعي	الصّحافة وتطوّرها	البرامج الإذاعيّة والتلفزيونيّة
التحرير العربي	التصوير الصّحفي	تشغيل الاستوديو الإذاعي والتلفزيوني
اللّغة الانجليزيّة	الإعلام الدّيني	الإعلام الدّيني
المدخل إلى الثقافة الإسلاميّة	الإعلام والتنمية	الإعلام والتنمية
مقدّمة في الفنون المسرحيّة	توثيق المعلومات الصّحفيّة وتنظيمها	تقنيات الاتصال
أسس التصوير	الاتصال الثقافي	الاتصال الثقافي
الإعلام السّعودي	تحرير الفنون الصّحفيّة	الإدارة والتخطيط في الإذاعة والتلفزيون
دراسات أدبيّة	إدارة الصّحف	الإنتاج التلفزيوني
الجغرافيا السّياسيّة	أسس النّظام السّياسي في الإسلام	أسس النّظام السّياسي في الإسلام
الإسلام وبناء المجتمع	نظريّات الاتصال	نظريّات الاتصال
قوانين إعلاميّة	الإعلام والحرب النّفسيّة	الدراما في الإذاعة والتلفزيون
مناهج البحث الإعلامي	طباعة الصّحف وإخراجها	الإعلام والحرب النّفسيّة

مقدّمة في علم السّياسة	تحرير الخبر	الكتابة للإذاعة والتلفزيون
	الصّحافة المتخصّصة	الاتصال الخطابي
	الاتصال الخطابي	الإنتاج الإذاعي
	وكالات الأنباء	جماليات الفنون الإذاعيّة
	الإعلام الدّولي	الإعلام والتعليم
	لغة الإعلام	تدريب عملي/إذاعة/تلفزيون
		فنّ الإعلان
		لغة الإعلان
		قضيّة إعلاميّة (حلقة دراسيّة)
	* اختيار مسار	* اختيار مسار

جدول رقم ٢ : خطة تدريس برامج الإعلام بجامعة الكويت
(سنة الإحصاء : ٢٠٠٤)

قسم الإعلام – جامعة الكويت		
مستوى التكوين الأساسي	**مستوى التكوين المتخصّص**	
مقرّرات التكوين الأساسي	**مقرّرات التخصّص (صحافة)**	**مقرّرات التخصّص (إذاعة + تلفزيون)**
لغة عربيّة	تحرير المواد الخبريّة + تدريب عملي	تحرير البرامج الإخباريّة
الحضارة العربيّة الإسلاميّة	تحرير المقال والتحقيق	كتابة النصوص غير الإخباريّة للإذاعة مع تدريبات
نحو	التصميم ومبادئ الإخراج الصّحفي	الإخراج الإذاعي والتلفزيوني
لغة إنكليزيّة	التصوير الصّحفي	الإعلان الإذاعي والتلفزيوني
تاريخ الكويت الحديث والمعاصر	تدريب ميداني صحافة	برامج المنوّعات والبرامج الثقافيّة

مقرّرات اختياريّة يختار منها الطّالب ٤ مقرّرات : -الإنسان والبيئة-مخل إلى علم الاجتماع-مدخل إلى علم النّفس-فلسفة العلوم-حكومة وسياسة الكويت-مبادئ الاقتصاد-النّظام الدستوري في الكويت.		تدريب ميداني-إذاعة وتلفزيون.
مدخل إلى علم الإعلام	**المقرّرات المساندة : يختار الطالب تخصّصه المساند من قسم علمي واحد**	
مبادئ الكومبيوتر		
نظريّات الاتصال الجماهيري		
تاريخ الإعلام في الكويت ومنطقة الخليج		
ترجمة إعلاميّة		
النّحو للإعلاميين		
التشريعات والتنظيمات الإعلاميّة		
الرّأي العام		
مناهج البحث الإعلامي		
إدارة المؤسّسات الإعلاميّة		
مقرّرات اختياريّة يختار منها الطّالب ٦ مقرّرات: العلاقات العامة-أخلاقيات الإعلام ومسؤوليّاته-الإعلام والمجتمع-الدّعاية وإقناع الجماهير-المستحدثات التقنيّة في الإذاعة والتلفزيون-الإعلام الدّولي-موضوع خاص في الإعلام-إدارة الإعلان واقتصادياته-نصوص إعلاميّة باللّغة الإنطليزيّة.		

جدول رقم ٣ : خطة تدريس برامج الإعلام معهد الصّحافة بتونس (سنة الإحصاء : ٢٠٠٤)

معهد الصّحافة وعلوم الإخبار – تونس	
مستوى التكوين الأساسي	**مستوى التكوين المتخصّص**
مقرّرات التكوين الأساسي خلال السنتين : ١و٢	**مقرّرات التخصّص خلال السنتين : ٣و٤**
لغات: عربيّة، فرنسيّة، إنكليزيّة، ترجمة	لغة متخصّصة، ترجمة
الثقافة العامّة: القانون الدستوري، القانون الإداري،اقتصاد عام، حقوق الإنسان، التصرّف،علم الاجتماع، علم النّفس الاجتماعي،الحضارة الإسلاميّة،حضارة متوسّطيّة.	**مسائل** سياسيّة أو اقتصاديّة أو ثقافيّة أو اجتماعيّة أو مسائل أخرى حسب اختيار الطّالب.
تكوين نظري متخصّص: نظريّات الإعلام والاتصال، مدخل إلى التسويق، مدخل إلى الإشهار،قانون الإعلام والاتصال، مدخل إلى علوم الإعلام، مدخل إلى العلاقات العامّة، تاريخ الإعلام، معرفة المؤسّسات الإعلاميّة، مصادر الإعلام والتوثيق الصّحفي.	**تكوين نظري متخصّص** : مناهج العلوم الاجتماعيّة،القانون الدّولي، اقتصاد وإدارة وسائل الإعلام.
تكوين تطبيقي متخصّص: تقنيات التحرير الصّحفي،أحداث السّاعة الوطنيّة والعالميّة،إعلاميّة، الاستجواب والرّيبورتاج الصّحفي، صحافة الوكالة، الأحداث الوطنيّة والعالميّة، الإنترنت والتقنيات الحديثة، تدريب عملي في مؤسّسة+تقرير، ٥ زيارات ميدانيّة+تقرير.	**تكوين تطبيقي متخصّص** (١) :صحافة الميدان، صحافة الرّأي، أمانة التحرير والإخراج الصّحفي مدخل للإذاعة، مدخل للتلفزيون، التصوير الصّحفي، الإلقاء. **تكوين تطبيقي متخصّص** (٢) : الصّحافة المكتوبة وصحافة الوكالة، أو صحافة الإنتاج الإذاعي، أو صحافة الإنتاج التلفزيوني، أو صحافة الإنتاج الإلكتروني، حسب اختيار الطّالب.
	ورشات الإنتاج الإعلامي المتخصّص، حسب حاجيات المحيط واختيار الطّالب وطاقة الاستيعاب.
	ندوة البحث.
	رسالة ختم الدّروس الجامعيّة.
	تدريب عملي (أسبوعان) بمؤسّسة إعلاميّة خلال سنة التخرّج.

جدول رقم ٤ : خطة تدريس برامج الإعلام بجامعة القاهرة
(سنة الإحصاء : ٢٠٠٤)

قسم الإعلام – جامعة القاهرة		
مستوى التكوين الأساسي	مستوى التكوين المتخصّص	
مقرّرات التكوين الأساسي	مقرّرات التخصّص (صحافة)	مقرّرات التخصّص (إذاعة + تلفزيون)
الأدب العربي الحديث (القصّة القصيرة والرّواية).	الرّأي العام	الرّأي العام
الأدب العالمي الحديث (لغة أوروبيّة).	مادة إعلاميّة (لغة أوروبيّة)	مادة إعلاميّة (لغة أوروبيّة)
نشأة وسائل الإعلام وتطوّرها.	الإحصاء التطبيقي والحاسب الآلي في مجال الإعلام.	الإحصاء التطبيقي والحاسب الآلي في مجال الإعلام.
علم النّفس الإعلامي.	تاريخ الصّحافة المصريّة	الإعلان الإذاعي.
مبادئ الاقتصاد واقتصاديات الوطن العربي.	التحرير الصّحفي	لغة عربيّة وصوتيات.
الترجمة.	موضوع خاصّ في الصّحافة	الأخبار والبرامج الإخباريّة.
تاريخ العالم الحديث والمعاصر.	الترجمة الإعلاميّة.	الترجمة الإعلاميّة.
علم السياسة.	تكنولوجيا الطّباعة والتصوير الصّحفي.	إدارة المؤسّسات الإذاعيّة.
التوثيق الإعلامي والحاسب ونظم المعلومات.	إدارة المؤسّسات الصّحفيّة.	الدراما والنّقد.
الجغرافيا السّياسيّة.	النّقد الأدبي والفنّي.	إنتاج البرامج في الرّاديو والتلفزيون.
المدخل الاجتماعي للإعلام.	مناهج بحث وبحث متخصّص	الاتصال وتكنولوجيا الإذاعة.
الأدب العالمي المعاصر (لغة أوروبيّة).	أسس الإخراج الصّحفي.	مناهج بحث وبحث متخصّص.
المدخل إلى الفنّ الصّحفي.		

المدخل إلى العلاقات العامّة والإعلان.		
نظريات الإعلام.		
تاريخ مصر الحديث والمعاصر.		
الفكر المعاصر.		
الأدب العربي الحديث (المسرحيّة والشّعر).		
المدخل إلى الفنّ الإذاعي.		
القانون الدّولي والعلاقات الدوليّة المعاصرة		
الإعلام والتنميّة.		
الترجمة.		
التشريعات الإعلاميّة وجرائم النّشر.		

تبيّن القراءة العموديّة للجداول تقارباً كبيراً بين الخطط الدراسيّة في مستوى مقرّرات التكوين الأساسي التي تشمل مداخل تخصّ علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلوم الإعلام والاتصال (نظريات الاتصال) ومبادئ في العلوم السّياسيّة والتشريعات الإعلاميّة، ومناهج البحث الإعلامي والإعلاميّة وتقنيات التحرير كما تشمل مواد تعليميّة تدعم مهارات الطّالب اللّغويّة مثل دراسة اللّغة العربيّة والفرنسيّة والإنجليزيّة والتحرير والترجمة. وتعدّ هذه الوحدات بمثابة الرّصيد العلمي الأساسي الذي يؤهّل الطّالب للتخصّص الدقيق إمّا في الصّحافة أو في الإذاعة أو في العلاقات العامّة أو في الاتصال[١٠]. ورغم الحشد المسهب للعديد من المداخل المتصلة بالعلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة ضمن هذه الخطط فإنّنا نلاحظ حضوراً بارزاً لمقرّرات خصوصيّة تُعنى بدراسة بعض الأبعاد المحلّية أو الإقليميّة مثل «تاريخ مصر الحديث والمعاصر» في جامعة القاهرة، و«الإسلام وبناء المجتمع» في جامعة الملك سعود،

(١٠) في البعض من معاهد الإعلام العربيّة، نجد أنّ التخصّص في الاتصال مجال مستقلّ بذاته يختاره الطالب بعد أن ينهي بنجاح السنة الأولى والثانية في دراسة الإعلام.

و«تاريخ الكويت الحديث والمعاصر» في جامعة الكويت، و«الحضارة المتوسّطيّة» في معهد الصّحافة بتونس. ولعلّه الجانب المميّز للخطط الدراسيّة في أقسام الإعلام العربيّة الذي يحدّد، مبدئيّاً، قوانين الإنتاج الإعلامي ويحصرها في توليد الذّاكرة الجمعيّة للمجتمع المحلّي. فالمقرّرات ذات البعد المحلّي هي في واقع الأمر مدخل لعلاقة ضروريّة بين الصّحفي ومحيطه القريب وهي بمثابة الإطار المرجعي المكيّف للأعمال الصحفيّة بشكل عام وتتجلّى في أدبيّات الاتصال الغربيّة في ما يسمّى بقوانين القرب، والعمل بقاعدة القرب يستوجب مبدئيّاً الإلمام بالأصول والقوانين التي يقوم عليها المجتمع.

ولكن عندما نبحث في ما إذا كانت خطط الحال متضمّنة لمقرّرات تمنح الطّالب أدوات فهم الصّورة وتحليل مكوّناتها لا نجد ما يحيلنا إحالة مباشرة إلى هذا المستوى من التكوين على الرّغم من أنّ مجال الصّورة هو المحرّك الدّينامي لصناعة المضامين وبالتالي صناعة الرّأي. ولا يغيب عن الإدراك أنّ مراحل التكوين الأولى في الإعلام، هي التي ينبغي أن ينبثق منها الوعي المبني بقضايا الصّورة بما يسمح للطّالب بالسّيطرة على نحويّتها، قراءة وتحليلاً وإنتاجاً.

نحن لا ندّعي انعدام بعض المقاربات من خطة التدريس في العيّنة المذكورة، التي تحيل إلى موضوع الصّورة، فقد نطالع حضور مقرّرات تمتلك بامتياز بذور التفكير في مجالي التصوير والتصوّر مثل «أسس التصوير» الذي يدرّس بجامعة الملك سعود ويهتمّ بقواعد التصوير في علاقتها بالوسائط المحدثة للشّكل والمضمون، وكذلك «الأدب العربي الحديث» الذي يدرّس في جامعة القاهرة ويُعنى بدراسة القصّة القصيرة والرّواية، في مرحلة أولى ثمّ المسرحيّة والشّعر، في مرحلة ثانية، وهي في تقديرنا حقول لا تخلو من البحث في اللّفظ والمعنى ودلالة الصّورة البلاغيّة وبناء المعنى... ونكاد نجزم أنّ أغلب المقرّرات في مستوى التكوين الأساسي قد تتعرّض إلى مقاربة موضوع الصّورة بشكل أو بآخر مثل علم النّفس الاجتماعي والدعاية وإقناع الجماهير، والعلاقات العامّة، والرّأي العام، والدّراسات الأدبيّة، وعلم النّفس الإعلامي.

ولكن هل بإمكان المقاربات المتناثرة عبر مقرّرات مختلفة، تأسيس تراث علمي متماسك يترجم الأبعاد المركّبة للصّورة ويدرسها. وهل يتسنّى للطّالب الذي يتوجّه للتخصّص الدقيق في الصّحافة أو في الإذاعة أو في الاتصال والعلاقات العامّة، كسب الرّصيد المعرفي الذي يؤهّله للكتابة بالصّورة وإلى الصّورة من دون التغلغل في المداخل الرّئيسيّة المفسّرة لخطاب الصّورة.

إنّ المهن الإعلاميّة والاتصاليّة بشكل عام، فضلاً عن كونها تتحقّق بالممارسة

والتعامل المباشر مع الوسط المادّي، فإنّها تحتاج إلى منطلقات سيميولوجيّة تدرس مادة التعبير ومعنى التعبير التي هي عماد العمل الإعلامي والأصل في التواصل الاجتماعي. معنى ذلك أنّ التعبير كشكل من أشكال الاتصال لا يستقلّ عن الدور الذي تقوم به الصّورة في عمليّات التفكير المركّبة بل لا يتحقّق إلاّ في دائرة التمثّل والتصوّر والتصوير، وهي الدّائرة التي تسكنها حمولة الرّموز الثقافيّة.

لم نعثر في خطط التدريس بأقسام الإعلام العربيّة ضمن عيّنة البحث، على مقرّرات تمكّن الطالب من فهم علم العلامات وإدراك أدوات تحليل الخطاب وسيميولوجيا الصّورة على الرّغم من أنّ التخصّص في الإعلام عائم برمّته في قضايا الدّال والمدلول والقصد التي تتشكّل منها الوظائف الاتصاليّة كما يذهب إلى ذلك البعض من السّيميائيين مثل مونان ومارتينيه. فبناء المضامين الإعلاميّة وإحداث التأثير وتعديل الرّسائل الموجّهة للجمهور وصناعة الرّأي وضبط السّلوك، كلّها أفعال مشروطة بـ: «القصد »، وما دامت هي «قصديّة»، فهي تتحقّق بالتحكّم في نظام العلامات والرّموز.

ولكنّنا نجد في السّياق ذاته «نظريّات الإعلام والاتصال» مدرجة في الخطط الدّراسيّة بأقسام الإعلام العربيّة بوصفها مادة علميّة مفتوحة على سلسلة من النماذج والمقاربات الرّياضيّة والهندسيّة واللّسانيّة والاجتماعيّة، وتدرس في جزء هامّ منها المجالين : الرّمزي والوسائطي في علاقتهما بالباث والمتلقّي. هذه المادة غير مستقلّة في واقع الأمر عن علم الدّلالات (السّيمياء) لكونها تفترض قوانين إنتاج الخطاب وتعيد النّظر في جدليّة التأثير والتأثّر من منطلق ميديولوجي متجذّر في الأدبيات التي وضعها كلّ من شانون وويفر، وهارولد لاسويل، وولبر شرام، وماك لوهان وغيرهم من المفكّرين والباحثين في مجال الاتصال. وهي المادّة التي تشرّع علوم الإعلام وتمنح الحقل سلطته الرّمزيّة. وعلى الرّغم من ذلك يستمرّ الفصل بين نظريّات الإعلام ومواد التخصّص الصّحفيّة والإذاعيّة في مستوى التكوين. فالطّالب الذي يدرس إنتاج البرامج الإذاعيّة أو التلفزيونيّة على سبيل المثال، لا يجد في الخطّة الدّراسيّة ما يؤلّف منهجيّاً وعلميّاً بين النّظريات التي يدرسها ومقرّرات التخصّص الدقيق. ونكاد نجزم بأنّ النّظريّة تتبخّر بحلول الأعمال الصّحفيّة، المخبريّة والميدانية، لا لخلل أو قصور في النّظريّة، وإنّما لانغماس التكوين في منطق الوسيط المادّي. وسنفحص غياب هذا الانعكاس في القسم المتصل بالمرحلة الثانيّة وهي التي تلي مرحلة التكوين الأساسي.

* مراتب الصّورة في التكوين المتخصّص

المرحلة الثانيّة من التكوين الإعلامي، وتُعرف بمرحلة التخصّص، تبدأ عندما ينهي

الطالب، بنجاح، دراسة متطلّبات التكوين الأساسي التي تستغرق في الغالب سنتين (ما يعادل ٤ فصول دراسيّة). والتخصّص، مثلما أشرنا سابقاً، يتقرّر وفق ميول الطالب وحسب قدراته العلميّة ويتفرّع إلى أقسام ثلاثة:

- قسم الصّحافة المكتوبة.
- قسم الصّحافة السّمعيّة المرئيّة.
- قسم العلاقات العامّة والإعلان، أو (قسم الاتصال المؤسّسي في البعض من أقسام الإعلام العربيّة).

سنهتمّ بالبحث في واقع الصّورة ضمن القسمين الأوّلين لاعتبارهما مجالين أساسيين تستند إليهما الأعمال الجارية في العلاقات العامّة والإعلان والاتصال المؤسّسي، ولا نرى، ضمن سياق الحال، ضرورة إثبات الاستناد أو إبراز طبيعة التلازم بين هذه الحلقات التعليميّة المتداخلة لأنّ القسمين كليهما يشكّلان محور النظم الاتصاليّة المركّبة.

١. الأسس المعرفيّة للصّورة في الصّحافة المكتوبة

يتضح من قراءة الخطط الدراسيّة الواردة ضمن عيّنة البحث أنّ التكوين الجامعي في مجال الصّحافة المكتوبة متمركز، في ظاهره، حول المقرّرات التي تعتني في المقام الأوّل بالبحث في طرائق معالجة الأخبار وفقاً لقواعد التحرير السّائدة في الأدبيّات الأنجلوساكسونيّة بالخصوص، لأنّنا، في ما نعلم، لا نجد ما يناقض هذه القواعد ضمن أدبيّات أخرى. كما يتضمّن التكوين مقرّرات تحيل مباشرة إلى الأعمال الصّحفيّة، المخبريّة والميدانيّة الخالصة، وهذا بُعد مهمّ يعزّز قدرات الطّالب العلميّة ويمنحه الانطباع بالانتماء الفعلي إلى الوسط المهني. ويختزل الجدول التالي أبرز التوجّهات التعليميّة في هذا الباب :

جدول رقم ٥ : التكوين المتخصّص في الصحافة المكتوبة بأقسام الإعلام العربيّة (سنة الإحصاء : ٢٠٠٤)

الجامعة / طبيعة المقرّر	جامعة الملك سعود	جامعة الكويت	مهعد الصحافة تونس	جامعة القاهرة
معالجة وتحرير	الخبر/ تحرير الخبر	تحرير المواد الخبريّة	صحافة الرّأي	التحرير الصّحفي
	تحرير الأخبار الصّحفيّة	تحرير المقال والتحقيق	الصّحافة المكتوبة وصحافة الوكالة	موضوع خاص في الصحافة
	الصّحافة المتخصّصة			
	تحرير الفنون الصّحفيّة			
ضبط فنّي وإخراج	التصوير الصّحفي	تحرير الأخبار + تدريب عملي	صحافة الميدان	تكنولوجيا الطّباعة والتصوير الصّحفي
	طباعة الصّحف وإخراجها	التصميم ومبادئ الإخراج	أمانة التحرير والإخراج الصّحفي	أسس الإخراج الصّحفي
		التصوير الصّحفي	التصوير الصّحفي	

يتأسّس التكوين الصّحفي، كما يتضح في الجدول، انطلاقاً من ثنائيّة بارزة تراوح بين المعالجة الإخباريّة والتحرير من جهة، والضّبط الفنّي وإخراج المضمون الصّحفي من جهة أخرى، ومن الطبيعي أن تقوم هذه الثنائيّة مقام المرحلة الأساسيّة في الكتابة الصّحفيّة، وهي نمط من الكتابة سابق لإنتاج الخطاب الصّحفي في أبعاده المركّبة. فالطّالب ينبغي أن يدرك بناء الأخبار الصّحفيّة في القوالب المعمول بها، وتتحدّد وفق السّياق الإخباري المنسجم مع طبيعة القناة، وينبغي أن يتمكّن كذلك من معرفة أساليب الإخراج التي تمليها مصفوفة المواثيق التيبوغرافيّة المتجدّدة. فالتكوين الصّحفي بأقسام الإعلام العربيّة لا يمكن تعريفه موضوعيّاً إلا من خلال هذا التخطيط المزدوج الذي يؤلّف بين صياغة الخبر وطرائق إخراجه، لأنّ التخطيط ذاته، إذا ما استثنينا شقّه التقني المتبدّل بفعل التسارع التكنولوجي، لم يتخلّله تراكم معرفي يطوّر ما استقرّ عليه من ثوابت في مستوى الكثير من القواعد الجاهزة، لا لأنّه غير قابل للاستقراء والنّظر، بل لأنّ الفكر العربي لم يسهم في بنائه ولا في مراجعته بالقدر الذي يتيح وضع أسس نظريّة تنسجم مع خصائص البيئة الماديّة والرّمزيّة للإخبار بشكل عام. فالقوالب الصّحفيّة التي أنتجها الفكر الغربي يستمرّ العمل بها في الخطط الأكاديميّة بأقسام الإعلام العربيّة كوصفة تامة تتحوّل من جيل إلى جيل من دون أن يمتدّ إليها النّقد حتى مع ظهور المجال الوسائطي الجديد، إذا ما اعتبرنا حلوله بداية لمحاورة مفاهيم ومصطلحات وجب إعادة إنتاجها خارج واقعها القديم.

ويكاد التكوين الصّحفي في الأوساط الأكاديميّة العربيّة لا يُرى إلاّ من خلال صحافة الوكالة وتعريف الأخبار ومصادرها، وسرد قصّة القوالب الصّحفيّة التي يرافقها تدريب عملي على التصوير. نحن لا نروم إسقاط الأصول في مصفوفة القواعد الصّحفيّة، وليس من قصدنا التصدّي للحفريّات المعرفيّة الغربيّة بدليل أنّنا نعمل بمنطقها وفق ما يخدم المقاصد البيداغوجيّة والعلميّة، إنّما أردنا الإشارة إلى أهميّة العوامل الثقافيّة ودورها في إنتاج المنهج والمفهوم . فالطالب الذي يتلقّى تدريباً عمليّاً في مجال التصوير الصّحفي، وهو المجال الذي يحظى باعتناء متزايد في التكوين الإعلامي، يحتاج في المقام الأوّل إلى التسلّح بعدسة ذهنيّة تمكّنه من تصوير الواقع الاجتماعي ذلك لأنّ الصّنف الأوّل من التصوير مشروط بوجود الصّنف الثاني أي إنّه لا يتحقّق بمعزل عن الممارسة الدلاليّة للفعل الاجتماعي وبعيداً عن الدّور الذي تقوم به العدسة الذّهنيّة في إعادة إنتاج الواقع وشرحه.

على صعيد آخر نجد أنّ التكوين المساند في تخصّص الصّحافة لا يحيل إلى الاقتران المشار إليه بل لا يوحي أصلاً بحضور ما أسميناه بـ: «العدسة الذهنيّة» بوصفها أداة من الأدوات السوسيولوجيّة الفاعلة في تصوير الواقع الاجتماعي وبنائه،

فهو إمّا غارق في «تاريخ الصّحافة» وتطوّرها أو متجه نحو دعم قدرات الطّالب اللّغويّة. ونستثني من هذا الواقع ما سعت إلى تحقيقه جامعة الملك سعود من وصل بين التقني والرّمزي ضمن المنهج المتّبع في تدريس الصّحافة المكتوبة. ويتمثّل هذا الوصل في وجود مقرّرات مساندة تمدّ الأعمال المخبريّة والميدانيّة في المجال الصّحفي بالأدوات الأساسيّة لاستقصاء أنماط الكتابة والتبليغ، وترد هذه المقرّرات كالآتي :

- الاتصال المرئي.
- الاتصال الثقافي.
- نظريّات الاتصال.
- الإعلام والحرب النّفسيّة.
- الاتصال الخطابي.

تحقّق هذه المقرّرات درجات متفاوتة من الوعي بالمستويات النفسيّة والذهنيّة تقود إلى إدراك مناطق الدّال والمدلول في الخطاب الصّحفي، وهي المناطق التي تكون فيها الصّورة الذهنيّة مرجعاً لفهم العلاقة القائمة بين الباث والمرسل. ومن الضّروري عند القيام بالأعمال الصّحفيّة أن يتنبّه الطالب لطبيعة الاقتران بين المضمون الصّحفي والأثر النفسي لهذا المضمون، واختبار الاقتران إنّما يتيحه صنف من دروس الاتصال المرئي والخطابي والاتصال العام، صنف يقارب بشكل أو بآخر حقيقة الصّورة والمفهوم. وقد يكون لمقرّر «النّقد الأدبي والفنّي»، المعتمد في منهج تدريس الصّحافة المكتوبة بجامعة القاهرة، هذا البعد السيميولوجي لكون النّقد عمليّة ذهنيّة تثير هي الأخرى جدليّة الصّورة والمفهوم والقصد الاتصالي في المستويين كليهما.

وهكذا، باستثناء بعض الاختيارات التعليميّة المبنيّة في القليل من الجامعات، يجري التكوين في المجال الصّحفي على نحو يغيّب صورة المفهوم ويرسّخ صورة الأداة ، فإذا ما أدرك الطّالب منظومة القوالب الصّحفيّة وقواعد الإخراج التقنيّة للمضمون تسنّى له الارتقاء ليكون وسيطاً إعلاميّاً كامل الشّروط، والنتائج المترتبة عن هذا المسلك تتجلّى أوّلاً في اتساع رقعة التنافر بين الواقع السّوسيولوجي والواقع الميدياتيكي، لأنّ الاستناد في التكوين الإعلامي إلى سلطة الأداة والقاعدة الصّحفيّة لا يُنتج فهماً للمشكلات الاجتماعيّة ولا فكراً لمعالجتها، إذا ما اعتبرنا الإعلام نشاطاً فكريّاً يحتلّ مركز الدّائرة في الاهتمام بقضايا المجتمع. على صعيد آخر، يظلّ المنهج الأكاديمي في التدريس قريباً من المناهج المعتمدة في مراكز التكوين المهني وهي التي تعتني بالحرفيّة الخالصة. لقد تحوّلت الحرفيّة إلى هاجس يسكن أقسام الإعلام في الأوساط الأكاديميّة العربيّة إلى حدّ اعتبار الحقول الدّلاليّة في صناعة المضمون مجرّد مسائل

عارضة، والحال أنّ الحرفة في حدّ ذاتها صناعة تستمدّ قدرتها على التعبير من الحقول ذاتها.

إنّ وظائف الإعلام لا تخلو من البعد التطبيقي وهي لا تتحقّق إلاّ بالتحكّم في مستوياته المركّبة المتداخلة، ولا يجوز بأيّة حال أن يحيد التفكير في أمر التكوين الصّحفي عن هذا البعد الذي يمنح الأفكار والمضامين القدرة على التوجيه والضّبط، ولكن الأعمال التطبيقيّة لا تتحقّق هي الأخرى بمعزل عن مرجعيّة معرفيّة تمنح الأداة القدرة على أداء وظائفها التعبيريّة، فالأداة لا تمثّل وحدة مستقلّة، حياديّة، إنّ لها بنية أوسع من ذلك ولا تعدو أن تكون بنية ثقافيّة اجتماعيّة، وهذا ما يقود برينو لاتور Bruno LATOUR إلى الإقرار بوجود روح اجتماعيّة للأداة.

٢- الأسس المعرفيّة للصّورة في الصّحافة السّمعيّة المرئيّة

لا يختلف المنهج التعليمي في الصّحافة الإذاعيّة والتلفزيونيّة عن سابقه من حيث كونه موجّهاً بصورة واضحة نحو تحرير البرامج الإخباريّة وإخراجها تقنيّاً. فالتكوين الذي يتلقّاه الطّالب، في هذا المستوى، محكوم بأفق المفاهيم المخبريّة والأعمال التطبيقيّة المتناثرة في حدود تخصّصات دقيقة مثل الإضاءة والتصوير والتركيب، والمزج والإخراج وغير ذلك ممّا يستدعيه بناء المضمون السّمعي المرئي من أعمال تقنيّة. وعندما نتفحّص بدقّة مجموعة المقرّرات المدرجة ضمن خطّة التدريس العامّة في الإذاعة والتلفزيون فبإمكاننا ترتيب هذا الصّنف من الدروس تحت عنوان التكوين التطبيقي المزدوج الذي يراوح، مثلما أشرنا سابقاً، بين اعتماد القاعدة الصّحفيّة قالباً للكتابة والتحرير، واستخدام الأداة التقنيّة وسيلة لمنح المضمون الإعلامي صورته النهائيّة.

جدول رقم ٦ : التكوين المتخصّص في الصحافة السّمعيّة المرئيّة بأقسام الإعلام العربيّة (سنة الإحصاء : ٢٠٠٤)

الجامعة طبيعة المقرّر	جامعة الملك سعود	جامعة الكويت	مهعد الصحافة تونس	جامعة القاهرة
معالجة وتحرير	البرامج الإذاعيّة والتلفزيونيّة	تحرير البرامج الإخباريّة	صحافة الإنتاج التلفزيوني	الأخبار والبرامج الإخباريّة
	الدراما في الإذاعة والتلفزيون	كتابة النّصوص غير الإخباريّة للإذاعة مع تدريبات.	صحافة الإنتاج الإذاعي	الدراما والنّقد
	الكتابة للإذاعة والتلفزيون.			الإعلان الإذاعي.
	برامج المنوعّات والبرامج الثقافيّة		إدارة المؤسّسات الإذاعيّة	
ضبط فنّي وإخراج	تشغيل الأستوديو الإذاعي والتلفزيوني	الإخراج الإذاعي والتلفزيوني	ورشة إنتاج (إعلام متخصّص)	الاتصال وتكنولوجيا الإذاعة
	-الإنتاج التلفزيوني -الإنتاج الإذاعي	الإعلان الإذاعي والتلفزيوني	تدريب عملي (أسبوعان)	أسس الإخراج الصّحفي
	تدريب عملي : إذاعة تلفزيون	تدريب ميداني إذاعة / تلفزيون.		إنتاج البرامج في الرّاديو والتلفزيون.
	جماليات الفنون الإذاعيّة			

يُبرز الجدول صنفين من التعامل مع الصّورة : صنف تتجلىّ فيه بنية القواعد الصّحفيّة مثل تحرير برامج الأخبار والكتابة للإذاعة والتلفزيون، وصنف ثان تشكّل فيه الأعمال التدريبيّة والمخبريّة الحلقة المركزيّة في التكوين الإعلامي السّمعي المرئي، وهو تقريباً المنهج السّائد في الخطط الدراسيّة لأقسام الإعلام بالجامعات العربيّة. ولكنّ الجدول يخفي طبيعة العلاقة بين التحرير كشكل من أشكال الكتابة الإخباريّة وغير الإخباريّة، وسلسلة الأعمال التقنيّة بوصفها حلقة من الحلقات الدلاليّة للكتابة، ويستدعي الكشف عن ذلك فحص المقرّرات من الدّاخل بالرّجوع إلى توصيفاتها ومناهجها البيداغوجيّة. وقد بيّنت مراجعتنا للبعض من توصيفات دروس التلفزيون[١١] أنّ الوصل بين نظام الكتابة والتحرير، ونظام الضبط التقني والإخراج إنّما يجري على نحو يستجيب فيه المكتوب لمقتضيات السّياق التقني أو على نحو يستجيب فيه السّياق التقني لمقتضيات المكتوب، ومن الطبيعي في الحالتين أن تحدث العلاقة بين النّظامين على أساس المواضعة والاتفاق لتحقيق التوليف بين التعبير اللّفظي والتعبير التقني. ويتضح من خلال هذا الإجراء أنّ بناء المعنى في التلفزيون خاضع في كلّ طور من أطواره لهندسة العلاقة المغلقة إذ يتشكّل في حدود المراوحة بين اللّفظ والأداة. وبالرّغم من أنّه لا يمكن تجاهل هذه المعادلة، فمن الضّروري أن تشمل العلاقة بعداً ثالثاً يحكمه نظام تحتي من القيم والأنشطة الجارية في المجتمع التي تجعل من الإنتاج الإعلامي وسطاً غير مستقل عن وسط الإنتاج الاجتماعي والمقصود من ذلك هو أن يحقّق كلّ من نظام الكتابة ونظام الضّبط التقني وحدة تركيبيّة من الدلالات تعيد إنتاج المشهد الاجتماعي وهكذا يظلّ النظامان، في اتحادهما، مستجيبين لشروط القصد الاتصالي في نقل أحوال المجتمع وشرحها. والاستجابة، في هذا الموضع، لا تتحقّق إلاّ بإدراك المصوّر في المكتوب، والمكتوب في المصوّر.

يستدعي بلوغ هذا المستوى من الإدراك وجود روافد أساسيّة لأدبيّات الصّورة ضمن مناهج التدريس بأقسام الإعلام العربيّة التي لا تبحث في حقيقة التداخل بين اللّفظ والأداة بقدر ما تركّز اهتمامها على ما تؤشّره الأداة (مستقلّة) من صور في أذهان المستقبلين للمضامين الإعلاميّة، وقد لا يعني هذا التداخل أصلاً خطط التكوين الإعلامي في الجامعات العربيّة لأنّ القطاع برمّته يرى في مثل هذه القضايا مباحث تختصّ بدراستها فروع أخرى من العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة لذلك لا نلاحظ حضور جوار معرفي مباشر بين أقسام الإعلام وأقسام الآداب والعلوم الإنسانيّة الأخرى على

(١١) من التوصيفات التي اطّلعنا عليها ندرج نموذجين يجري بهما العمل في جامعة القاهرة ومعهد الصّحافة وعلوم الإخبار بتونس، (انظر الملحق).

الرّغم من أنّ التراث العلمي في مجال الإعلام والاتصال قد نهض على تراكم أعمال البلاغيين واللّسانيين والأدباء والفلاسفة وعلماء الاجتماع وعلماء النّفس الاجتماعي والرّياضيين والمهندسين...و يتبيّن من عيّنة البحث أن هذا الجوار قد استأثر باهتمام جامعة الملك سعود لاستثمارها بنية العلائق القائمة بين الإعلام وفروع المعرفة الأخرى ويتضح ذلك في وجود مقرّرات مرافقة للتخصّص السّمعي المرئي، متحرّرة من سلطة الأداة ومنغمسة جزئيّاً في الظواهر الاتصاليّة المحكومة بالمفاهيم الذهنيّة والثقافيّة التي تمكّن الطّالب من فهم الحدث الاجتماعي وتفكيك عناصره بالقدر الذي يتيحه جهاز اللّغة إذا ما اعتبرنا اللّغة نظاماً أوّليّاً يحكم نظرة الإنسان للعالم، وهذه المقرّرات هي ذاتها التي نجدها مساندة للتخصّص في الصّحافة المكتوبة ممّا يشير مبدئيّاً إلى حضور «قاعدة سيميولوجيّة» يقوم عليها بناء المضمون الإعلامي. فمقرّر مثل «الاتصال المرئي» أو «الاتصال الخطابي» يمكن أن يجمع بين البحث في سيمياء التواصل والبحث في سيمياء الدّلالة[١٢] وهي الحقول التي تستمدّ منها الصّناعات الإعلاميّة الجارية اليوم مرجعيّتها وسلطتها. فالتحكّم في بنية الدّال والمدلول هو قلب الأعمال الصّحفيّة التي إذا ما تحقّق تنظيمها وتقنينها تكون قوّة فاعلة في المجتمع. ومن الضروري الإشارة هنا إلى أنّ التقنين بوصفه أسلوباً من أساليب التعامل مع الأداة، مرتهن بتعيين القصد في الرّسالة الإعلاميّة وهو أمر لا يتمّ بانعزال عن إدراك العلامات المنتجة للدّلالة. ويتضح من خلال عيّنة البحث أن التكوين الإعلامي بأقسام الإعلام العربيّة يهمل هذا البعد ليمنح الأداة سياقاً مستقلاّ عن نظام العلامات ولهذا التخطيط أسباب مختلفة بعضها متصل بالإنتاج العلمي ومدى استغلال رصيده في استقصاء الظواهر الاتصاليّة، والبعض الآخر يعود إلى تكوين المكوّنين في الإعلام والاتصال.

* الأداة والرّمز

منذ ظهور التلفزيون (تلفزيون الأبيض والأسود) في البلدان العربيّة، ابتداء من الستينات، وهي الفترة التي عقبت حصول الكثير من الأقطار العربيّة على استقلالها، انحصر التفكير في تحديد الأساليب الممكنة لتدريب الصّحافيين والفنّيين بما يجعلهم قادرين على التحكّم في استخدام وسائط إنتاج الصّورة الإلكترونيّة ومنسجمين مع المحيط التقاني الجديد في مجال الإعلام، واستمرّ الحرص إثر ذلك على دعم الدورات التكوينيّة التي كان يشرف على سيرها البعض من المهندسين والخبراء الأوروبيين،

(١٢) عبدالله إبراهيم، وآخرون، **معرفة الآخر، مدخل إلى المناهج النقديّة**، المركز الثقافي العربي،بيروت، ١٩٩٠.

وأفضى هذا الحرص في عدد من الأقطار العربيّة إلى تأسيس مراكز للتدريب في مجال الإذاعة والتلفزيون على غرار ما حدث في تونس لمّا تمّ بعث المركز الإفريقي لتدريب الصّحافيين والاتصاليين، بغاية تمكين الإعلاميين والاتصاليين الأفارقة والعرب من كسب مهارات مهنيّة خصوصاً في مجال الإعلام. في الوقت ذاته كان اهتمام الحكومات العربيّة بوظيفة التلفزيون متجذّراً في فكر الدّولة ولعلّه كان يفوق الاهتمام بالمهن المتفرّعة عن التلفزيون، لأنّ الحكومات ذاتها لا ترى **في التلفزيون وسيطاً بل امتداداً للسلطة السّياسيّة**، وأداة من الأدوات الخاضعة لإرادتها، وهذا ما يفسّر هيمنتها على القطاع السمعي المرئي.

لم يتوقّف الاعتناء بدعم التدريب والتكوين في مجال التلفزيون بالبلدان العربيّة نظراً للتسارع التكنولوجي الذي شهده المجال السّمعي المرئي إثر ظهور التلفزيون الملوّن ومن الطبيعي أن يواكب العاملون في القطاع أطوار الإنجازات التكنولوجيّة في مستوى الإنتاج والبث.

على الصّعيد الأكاديمي، كان يجري التعامل مع الخطط الدراسيّة المتعلّقة بالإعلام في شقّه التقني ولم تذهب معاهد الإعلام وكلّياته في العالم العربي مذاهب الأوّلين في اهتمامهم بالشكل والمضمون معا، بل انطبعت مناهجها بما كان يعرف بـ :الإعلام التطبيقي الذي تحوّل إلى هاجس يسكن الخطط الدّراسيّة في الإعلام. وعلى حدّ علمنا لا توجد أقسام خاصة بالصّورة في كليّات الإعلام العربيّة في الوقت الذي تثير فيه الصّورة اقتصاداً جديداً غيّر من تضاريس التنشئة الاجتماعيّة.

وهكذا منذ البداية، بدأ الفصل بين الأداة ودلالاتها، بين النظري والتطبيقي، ولم تستوعب أقسام الإعلام العربيّة هذه المعادلة، بل إنّ غيابها أفضى إلى تكوين صحفيين يتعاملون مع **الصّورة بوصفها إنتاجاً تقنيّاً مستقلاً بذاته ليست له ترجمة سيميائيّة.** ويتجلّى الفصل بوضوح في الأعمال الميدانيّة عندما ينفرد المصوّر بأدواته لتغطية حدث ما في حين ينصرف اهتمام الصّحفي المخبر إلى بناء النّص بعيداً عن الشكل المحدث له، كما يتجلّى في غياب البرامج التلفزيونيّة المحلّلة لخطاب الصّورة. ونلاحظ في العديد من الفضائيات الغربيّة تنامي حلقات النقاش المنتظمة المفسّرة والمحلّلة لرموز صور الأحداث الجارية في المجتمع، ويشترك في إدارتها إلى جانب الصحافيين، لسانيون وأدباء وفلاسفة وسياسيون وعلماء اجتماع... والدلالة الواضحة من خلال هذه التشكيلة هو أنّ الصّورة تختزل عناصر العالم التي يعتبرها بيرس رموزاً ودلالات. **فالسّيطرة على العالم تمرّ عبر التحكّم في الوسيط التقني والدلالي بدرجة أولى.**

على صعيد آخر لم يكن موضوع الصّورة، الإلكترونيّة بالخصوص، مطروحاً بوصفه مجال بحث حديث لدى البلاغيين في المقام الأوّل، والحال أنّ كلّ تقنية جديدة تثير في حياة الباحثين والدّارسين «ازدحامات في التفكير» الشّيء الذي لم يحدث في البلدان العربيّة. فالبحوث التي تمّ إنجازها حول الصّورة التلفزيونيّة هي في جزء هام دراسات وصفيّة وتقتصر أدواتها على التحقيق السّوسيولوجي وطريقة تحليل المضمون، ثمّ إنّها غير معتمدة في مؤسّسات البث الكبرى كمراجع علميّة تخدم هندسة وضع البرامج، وينظر إليها على أساس أنّها أعمال بعيدة عن الممارسة الفعليّة، غارقة في المناهج والنّظريات. **فالإعلام العربي يكوّن في تقديرنا مدرسة متجهة ضدّ النظريّة.**

لقد أدرك الإعلام العربي التلفزيون تقنية مستقلّة بذاتها، خالية من وجود بذور التفكير في موضوع الصّورة الإلكترونيّة وعلاقتها باللّفظ والمعنى، ولم يرافق ظهور التلفزيون في البلدان العربيّة رصيد معرفي يدرس مجال الصّورة على غرار ما حدث في أوروبا إذ جلب التلفزيون إلى دائرته، بل التفّ حوله أعلام ينتمون إلى حقول معرفيّة مختلفة نذكر منهم بورديو وبودريار وأمبرتو إيكو ورولان بارت. لذلك **تجذرت الهوّة بين الشكل والمضمون** وظلّت الفضائيات العربيّة عاجزة عن منح الثقافة العربيّة الإسلاميّة البعد الذي تستحقّه، بل إنّ الهوّة تجذّرت بين الواقع المعيش والواقع الميدياتيكي، وهذا مستوى آخر من الطرح يقودنا إلى الحديث عن الدلالة الزمنيّة في الصّورة.

* الزّمن الاجتماعي والزّمن الميدياتيكي

يذكر ريجيس دوبري في حديثه عن ديناميّة الرّكيزة أنّ السلطة تحب ما يرى وما يبرزها معه[١٣] ويحيلنا قوله إلى أهميّة الصّورة في مضاعفة حضور السلطة السّياسية في الفضاء الاجتماعي، فوجود السّلطة يبدأ باحتلال مواقع في التلفزيون أوّلاً، لأنّ «ما لا يمرّ في التلفاز لا وجود له»[١٤] أو هكذا كان يعتقد الجنرال ديغول، وليس هوّ المؤمن الوحيد بفاعليّة الوسيط الإعلامي.

إنّ حرص الأنظمة العربيّة، منذ تعاقدها مع التلفزيون، على استمراريّة التدريب والتكوين في مجال إنتاج الصّورة الإلكترونيّة لم يكن موجّهاً لتحقيق انتصار في

(١٣) ريجيس دوبري، **محاضرات في علم الإعلام العام، الميديولوجيا**، ترجمة فؤاد شاهين، جورجيت الحدّاد، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦.
(١٤) ريجيس دوبري، مرجع سابق.

السّيطرة على التقنية الحديثة، فهو في واقع الأمر سعي إلى تجذير صورة السلطة في الفكر الجماعي، سعي يعكس بوضوح علاقة الإعلام العربي مع التلفزيون وهي التي تمّ ضبطها من البداية على نحو ينسخ فيه التلفزيون وظائف الدولة بعناية فائقة إلاّ أنّ هذه العلاقة قد أسهمت في تراجع مؤشّرات الصّعود الاجتماعي والثقافي.

تفيدنا الدّراسات[١٥] أنّ كلّ المؤسّسات التلفزيونيّة الحكوميّة في البلدان العربيّة لها من الإمكانات التقنيّة ما يفي بالحاجة لإنتاج الفقرات الإخباريّة، بينما تفتقر المؤسّسات ذاتها إلى ما يفي بالحاجة من أجهزة وفضاءات لإنتاج البرامج الثقافيّة والدراما، خصوصاً الدراما الموجّهة للطفل، ممّا يعني أنّ **التلفزيون في السياسات الإعلاميّة العربيّة يستجيب أكثر ممّا يجوز لشروط الخطاب الفوري المتمثّل في الإخبار وهو الخطاب الذي لا يخلو من إنتاج السّلطة، بينما يتراجع دوره عندما يتعلّق الأمر بإنتاج المجتمع**، ويتضح ذلك في النّسب العليا للبرامج المستوردة، فالإنتاج الأجنبي يحتلّ ما بين ٣٠ و٥٠٪ من مجموع مساحات البث في القنوات العربيّة[١٦].

إنّ الخطر الكبير في نسب المضامين المستوردة، لا يكمن في طابعها المادّي، أي في ارتفاع نسبها، بل في طابعها الرّمزي لاعتبارها شحنة من الرّموز والدلالات قد تولّد بمرور الوقت حقولاً جديدة من الرّموز والدلالات لا تعدو أن تكون قوالب لسلوكيات مستحدثة في المجتمع، وليس للإعلام العربي أدوات السّيطرة عليها، **لأنّ الصّور التي ينتجها خالية من الدلالة الاجتماعيّة والصّور التي يستوردها لا يفحص دلالاتها الثقافيّة.** والنتيجة الطبيعيّة لهذا التركيب المزدوج هو ظهور صورة ثالثة خارجة عن إطار الزّمن الاجتماعي وهي الصّورة النهائيّة الموجّهة للاستهلاك.

إن تغييب الزمن الاجتماعي في إنتاج الصورة يعني تغييب المسألة الثقافيّة برمّتها إذا ما اعتبرنا الثقافة فعلاً عماده المشاركة، وخير وسيلة لمعرفة ثقافة مجتمع مّا هي قراءة جدوله الزّمني أي رصد أنشطته في الزّمان والمكان. والأدباء القدامى اعتنوا في إنتاجهم بهذا الجانب بتصوير مشاغل المجتمع وأحواله، ويقدّم لنا الجاحظ في «البخلاء» ألوانا من التغلغل في دقائق الموجودات تصف أساليب التصرّف في الزمن.

ليس في الصّور التي يتنجها الإعلام العربي بعداً واضحاً للزّمن الاجتماعي العربي، زمن يختزل أنشطة الأفراد وإسهامهم في التراكم الثقافي، إنّنا نراه بعيداً عن

(١٥) عبدالله الحيدري، «الصّناعات الإعلاميّة العربيّة»، مجلّة **العلوم الإنسانيّة**، عدد ٩، ٢٠٠٤، كلّية الآداب، جامعة البحرين.

(١٦) مرجع سابق.

هذا المجال، بل هوّ أقرب إلى ترجمة **الزّمن المضغوط** من خلال عرضه لصور الكليبات السريعة، والأكلة السّريعة والمسلسل السّريع والأخبار السّريعة، فأيّة ذاكرة تخاطب هذه الصّور ؟ أو بالأحرى ما هي طبيعة الذاكرة التي تصنعها هذه الصّور ؟

و المسألة الزّمنيّة إذ نجدها موضوع عناية الدارسين من أدباء وعلماء اجتماع، لم تتجاوز مستوى الرّواية ودراسة النّص الديني، فهي من المسائل الغائبة في الفكر العربي المهتم بقضايا الإعلام، والسّبب في ذلك هو غياب التفكير أصلاً في دلالات الصّورة الإلكترونيّة المختزلة للزّمن.

هكذا يستبين الواقع الأكاديمي للصّورة في أقسام الإعلام العربيّة بعيداً عن استقصاء حقولها الدّلاليّة، ليكشف لنا مستويات سياقها الثقافي والسّياسي، وهو السّياق الذي سعى من البداية إلى ضبط التفكير في موضوعها في اتجاه ما يعتبره الخبراء الغربيون : «إعلاماً تطبيقيّاً». والفكر الغربي إنّما يستند في ممارسته لحرفيّة الصّورة إلى وعي نظري يستوعب قواعد الاستخدام والبناء (بناء الصّور) داخل نظام الدّلالة، في حين يجري التعامل مع تكنولوجيا الصّورة في البلدان العربيّة على نحو يبرز فيه البناء خارج نظام الدّلالة. والفرضيّة التي يقوم عليها التكوين الإعلامي العربي في هذا المجال أنّ الإعلام حقل تطبيقي محكوم بأفق القواعد الصّحفيّة الجاهزة والتحكّم في التقنية وهي فرضيّة تقود إلى تحقيق نمط من التطبيقات مشروط باحترام قواعد الإعداد والتنفيذ لا غير، لذلك **يدور الإنتاج الإعلامي العربي، في جزء كبير منه، في دائرة النّسخ والارتجال ولا يمكنه في هذه الحالة أن يصوّر حركيّة المجتمع أو أن يعكس صورة امتداده في الوعي الاجتماعي بل نراه مستكناً في منظومة من القيم والمفاهيم التي لم ينتجها.**

من هنا نفهم أهميّة مناهج التعليم والتكوين في تأسيس بنية معرفيّة قادرة على إعادة الإنتاج الإعلامي إلى سياقه الثقافي والاجتماعي لأنّ المسألة برمّتها تعود إلى مدى ارتباط هذا السياق بما يتمّ تدريسه في المعاهد والكلّيات، وحلولها إنّما تطرح خارج «خرافة» التدريب العملي التي تردّدها أوساط تعمل على **إهدار السّياق الحقيقي للمفهوم والتجربة معاً**، وصورة ذلك أنّه كلّما ارتفعت حصّة التدريب العملي من التكوين الإعلامي، تميّز أداء الطالب في إنتاج المضمون وتطوّرت قدراته على الابتكار. ومن الواضح أنّ هذه الأوساط قد انطبعت بما يجري به العمل في التدريس الإعلامي بالجامعات الأمريكية والأوروبيّة التي لها سياقها الثقافي والأكاديمي المنسجم مع سياسة التعليم، لذلك نلاحظ تسارع نسق السّباق في أغلب المؤسّسات الأكاديميّة العربيّة نحو تكثيف التدريبات العمليّة في مجال الإعلام على الصّعيدين الدّاخلي

والخارجي بالخصوص، وهذا مسلك إيجابي لكونه موصلاً إلى التحكّم في الأداة. ولكنّ النتيجة الناجمة عن ذلك هو ظهور جيل من الصّحفيين غير قادر على استيعاب منظومة الأعمال الصّحفيّة المركّبة في أبعادها الماديّة والرّمزية لأنّ التدريب العملي، في تجلّياته المختلفة، لا يمارسه الطّالب استناداً إلى تخطيط علمي بيداغوجي دقيق يتمّ وضعه مسبقاً، ويتناول في الاعتبار ما يلزم لصناعة المعنى من تحكّم في الأداة، وما يلزم لاستخدام الأداة من تحكّم في المعنى، إنّما يتحقّق على صعيد الفصل بين الأداة والرّمز. لذلك نطالع في سائر صناعات المضمون العربيّة إنتاجاً إعلاميّاً، إمّا قاصراً من جهة التعبير على مقتضى الحال، أو معتلاً من ناحية التركيب والشّكل لصور الحال، ونجده في المستويين كليهما غائباً عن ترجمة الزّمن الاجتماعي.

إنّ أصل القضية في صناعة إعلاميّة لا تخرج عن القالب الاجتماعي والثقافي الذي يحتضنها، إنّما تكمن في مدى استجابة خطط التدريس في الإعلام لقوانين التصوير للتراكيب الصّحيحة الوافية بمقصود التعبير عن الزّمن الاجتماعي. ولا تعدو هذه القوانين أن تكون قواعد علميّة يستفيد بها العمل في بناء المعنى وصناعة المضمون، ونجدها في علم البيان، وعلم العلامة مختصّة بالتبصّر في نظام الدّال والمدلول وبالنّظر في المقاصد الاتصاليّة، وهي الحلقة المفقودة في مقرّرات الإعلام بأقسام الإعلام العربيّة. وليس في التدريب العملي ما يؤدّي إلى اكتساب القواعد المذكورة لاعتبار التدريب مرحلة تفيد جواز تطبيق قواعد البناء الرّمزي المكتسبة وتجسيدها. فالإعلام العربي يحتاج، في ما نرى، إلى صناعة تمنح الظّواهر الاجتماعيّة والثقافيّة منازلها وتكشف عن صورها وتحرّكها باتجاه لا يخلو من الانتقاد والتمحيص وإنتاج المجتمع. ولنا أن نتساءل، لماذا فشلت الفضائيات العربيّة في «مواجهة حملات تشويه صورة الإسلام والمسلمين»[١٧] لا نريد هنا مناقشة الأبعاد الاستراتيجيّة للموضوع في علاقتها بالخلافات العربيّة – العربيّة، تلك قضيّة ثانية، وليس من قصدنا في هذه الدّراسة الخوض في مشكلاتها المتشعّبة، إنّما نريد الإشارة إلى غياب بذور التفكير في موضوع الصّورة أصلاً، غيابها عن مضامين دروس الإعلام، وغيابها كذلك عن الحقل المهني. أوليست صناعة الصّورة هيّ المحرّك الدينامي للثقافة وللاقتصاد، والمولّد الحقيقي للذاكرة الجماعيّة. إنّها وسيلة كلّ العصور، تتأدّى بها الأغراض إلى مختلف الثّقافات، لذلك أحيطت هذه الصّناعة بأهمّيّة بالغة في الثقافات الغربيّة وصار الاشتغال بها ضرباً من ضروب السّيطرة على العالم، وهي إذ تمثّل مجال استثمار نشط، فإنّ

(١٧) «إعلام»، إصدار يومي خاص بمناسبة انعقاد المنتدى الإعلامي السّنوي الثاني للجمعيّة السّعوديّة للإعلام والاتصال.

أغراضها إنّما تتعدّى حدود المنطق التجاري لتدور في دائرة «فرض» القيم وتنميط السّلوك، والمثال الكاشف عن ذلك يتمثّل في الدّور الذي أدّته صناعة الصّورة في إنتاج مرجعيّة جديدة ضمن سياق ما يعرف اليوم بـ : «الحرب على الإرهاب». لقد أعادت هذه المرجعيّة تشكيل المفهوم في حدّ ذاته (مفهوم الإرهاب) وصارت منتجاً للقوانين التي تتحدّد بها مشروعيّة الحرب على الإرهاب.

إنّ صناعة الصّورة هيّ صلب ما أسميناه «الزّمن الميدياتيكي» Temps médiatique وهو الزّمن الفاعل في إعادة إنتاج المجتمع لذاته، انظر كيف يصوّر الإعلام الأمريكي نظمه ومؤسّساته وفكره ويقدّمها للعالم وصفة جاهزة تدعو إلى «السّير على المنوال»، أو كيف يصوّر الإعلام الإسرائيلي صورة المحتلّ ويجذّرها على نحو يقود الكثير إلى الاعتقاد بأنّ من يحتلّ الأراضي المحتلّة هم الفلسطينيون[١٨]. لا نعتقد أنّ بناء هذه الصّور قد استدعى تدريبات عمليّة مكثّفة في الإعلام، ولو سلّمنا بصحة هذا الكلام لما طالعنا صورة «محمّد الدرّة» تتهاوى مرّتين : الأولى على الجدار، في مشهد القنص، والثّانية على الشّاشات العربيّة، في مشهد الفرجة حين عرضت بأسلوب يحكمه الزّمن المضغوط لوسائل الإعلام وتتجاوزه الذّاكرة الجماعيّة، وقد كان ينبغي إنتاجها من جديد لتحقيق نصر سياسي وآخر ثقافي. كل ذلك كان يقوم على استثمار الجوانب المعرفيّة للحقول البلاغيّة والسّيميائيّة.

(١٨) في دراسة وردت ضمن كتاب : «**أنباء سيّئة من إسرائيل**»، نسبة عالية من الأمريكيين يظنّون أنّ من يحتلّ الأراضي المحتلّة هم الفلسطينيّون.

الملحق

التوصيف المعتمد بجامعة القاهرة (لغة التدريس العربيّة)

١) أسس التصوير التلفزيوني

* أسس تكوين الصّورة التلفزيونيّة (الأسس التقنيّة)
* خصائص الوسيلة التلفزيونيّة
* أجزاء الإطار الأساسيّة
* قواعد تكوين الصّورة التلفزيونيّة

٢) الإضاءة التلفزيونيّة

* أهداف الإضاءة
* مصادر الإضاءة وأنواعها
* أجهزة التحكّم في الإضاءة
* أدوات التحكّم في اتجاه الإضاءة
* أجهزة التحكّم في الألوان
* المرشحات الضوئيّة
* ميزان الإضاءة الأساسي
* طرق إضاءة شخصين
* طرق إضاءة مجموعة

٣) مراحل إنتاج البرامج التلفزيونيّة

* اختيار الفكرة
* مرحلة البحث
* وضع خطة الإنتاج
* المعالجة
* التصوير
* السّيناريو
* القواعد الخاصّة بكتابة التعليق المصاحب للصّورة التلفزيونيّة

٤) المقابلة التلفزيونيّة

* إعداد الأسئلة
* تكنيك التصوير

* أشكال المقابلات التلفزيونيّة

٥) المونتاج التلفزيوني

* وظائف المونتاج
* وسائل الانتقال من نقطة إلى أخرى
* أنواع المونتاج
* المونتاج الفوري
* المونتاج المؤجّل أو مونتاج ما بعد التصوير
* طرق المونتاج
* الطرق البدائيّة
* الطرق المتقدمة
* مونتاج الكود الزمني
* مونتاج غير الخطي
* أنظمة المونتاج الرّقميّة
* خطوات المونتاج
* مشاكل تظهر أثناء المونتاج.

التوصيف المعتمد بمهعد الصّحافة بتونس (لغة التدريس الفرنسيّة)

أ) تمهيد

الأسبوع الأول: مدخل تمهيدي (توصيف الدّرس، بيبليوغرافيا) تنظيم سير الدّرس : قاعة التحرير، ورشة الصّحافة التلفزيونيّة.

الحصّة الأولى: ساعتان درس نظري مع نقاش، ثمّ اجتماع تحرير، مشروع إعداد دليل إخباري. تركيب ومزج للموضوعات المسجّلة. ريبورتاج : اختيار، تصوير أو تركيب موضوعات الأحداث الآنيّة الموجّهة للنشرة التلفزيّة (المدة : دقيقتان أقصى تقدير). اختيار الموضوع، الزّاوية، رصد (تعيين)، تصوير، قائمة اللّقطات، دليل التركيب، النّص المصاحب للصّورة، دليل المزج،.

الحصّة الثانية: اجتماع تحرير ثاني، تعديل موضوعات الأخبار المدرجة سابقاً، تحرير، إعداد الدليل النّهائي. تسجيل النشرة التلفزيونيّة، نقد النشرة.

أشغال مسيّرة، عمل فردي : تحويل خبر مكتوب إلى خبر تلفزيوني مع تسجيله.

ب) النشرة التلفزيّة (العمل المكتبي)

الأسبوع الثاني : الخبر التلفزيوني (بعض الخصائص). أشغال مسيّرة (مستوى أوّل) أعمال مكتبيّة فرديّة : تحويل خبر مكتوب إلى خبر تلفزيوني : تصحيح، إعادة كتابة التمرين السّابق. أشغال مسيّرة (مستوى ثان) تحرير وتسجيل خبر موجّه للنّشرة الإخباريّة التلفزيونيّة.

الأسبوع الثالث : تسجيل النّص الإخباري. أشغال مسيّرة عدد ١ : تصحيح وتسجيل النص الإخباري. أشغال مسيّرة عدد ٢ : التحرير الثاني الموجّه للنشرة التلفزيونيّة مع التسجيل.

الأسبوع الرّابع : مصادر الأخبار التلفزيّة. تبادل الأخبار (الأوروفيزيون وأرابفيزيون..) أشغال مسيّرة عدد١ : متابعة أشرطة الصّور الإخباريّة المتبادلة بين الوكالات الكبرى في العالم. أشغال مسيّرة عدد٢ : عمل فردي تحرير وتسجيل.

الأسبوع الخامس والسّادس : بنية الخبر التلفزيوني : أشغال مسيّرة عدد١ : تحرير خبر تلفزيوني أعمال ثنائيّة. أشغال مسيّرة عدد ٢ : تصحيح وإعادة صياغة التمرين مع التسجيل.

الأسبوع السّابع : المراحل والدليل التقني للنشرة التلفزيونيّة. أشغال مسيّرة عدد١ : تركيبة النشرة التلفزيونيّة. نموذج لنشرة تلفزيونيّة (نشرة القناة الفرنسيّة (ت–ف–١). أشغال مسيّرة عدد ٢ : دليل النشرة وتسجيل لنشرة قصيرة (مجموعة صغيرة من الطلبة ٤ أو ٥ مع مقدّم رئيسي).

الأسبوع الثامن : تقديم الأخبار التلفزيونيّة : انتقاء وترتيب. اتزان، وتيرة، ورسوم. تقديم تنشيط. أسلوب التقديم المفرد. أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ تهيئة البلاتو وفق أسلوب التقديم المفرد.

الأسبوع التاسع : تركيب ومزج الأخبار التلفزيونيّة مستوى ١. أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ : مدخل إلى المونتاج (دليل اللقطات)

الأسبوع العاشر : تركيب ومزج الأخبار التلفزيونيّة مستوى ٢. أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ : هندسة التركيب الأوّلي.

الأسبوع الحادي عشر : الأسلوب السّمعي المرئي : الكتابة للصّورة مستوى ١. أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ النّص المعد للصّورة، تحرير وتسجيل.

الأسبوع الثاني عشر: الأسلوب السّمعي المرئي : الكتابة للصّورة مستوى ٢.

أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ النّص المعد للصّورة، تحرير وتسجيل.

الأسبوع الثالث عشر : مختبر الأخبار، أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢: تأثيث نشرة تلفزيونيّة بالصّور.

ج) عمل ميداني : الريبورتاج والمقابلة التلفزيونيّة

الأسبوع الرّابع عشر : النقل التلفزي (النظرية والتطبيق). أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ : إجراء مقابلة تلفزيونيّة داخل الاستوديو.

الأسبوع الخامس عشر إلى السادس عشر : النقل التلفزي المعد للأخبار التلفزيونيّة. أشغال مسيّرة عدد١ : إعداد ريبورتاجات قصيرة. أشغال مسيّرة عدد٢ : تركيب النصوص المتعلّقة بالريبورتاجات.

الأسبوع السابع عشرإلى الأسبوع الثامن عشر : أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢: زيارة ميدانيّة.أشغال مسيّرة عدد١ وأشغال مسيّرة عدد٢ : تركيب الريبورتاجات المنجزة ميدانيّاً.

د) البرامج الحواريّة في التلفزيون.

الأسبوع التاسع عشر إلى الحادي والعشرين : البرامج الإخباريّة في التلفزيون : البرامج الحواريّة.

هـ) ورشة العمل الأخيرة : العمل المكتبي والعمل الميداني، تقييم، مراجعة.